



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : ANS - SAHAR
Date : 18 9 98
Photo No. : 259

الصورة والمشتهى

بقلم سمير قصير

وهي ألفة لا تحول دون استمرار الخلافات السياسية. فصالح الدولة لا تختزنها ابتسامة. الا ان هذه الصورة بالذات تذهب أبعد من مشاهد الالفة التي قد نشاهدنا في كواليس الاجتماعات الدبلوماسية، إذ انها تعمل معنا رمزياً ربما لم يقصده أبطالها الثلاثة.

هذا البعد هو تخميننا ما يستوقف المخيلة: فلسطين تتقدم بمساندة سوريا ومصر. اليس ذلك تجسيدا للوضع العربي المشتبه؟ بالطبع، ليس المشتبه ان نرى الزعيم الفلسطيني في الحالة الصحية المخيفة التي ينم عنها تعثره في الكلام والحركة عند كل ظهور علني. المشتبه هو فقط ان يعاد ربط ما انقطع بين أطراف عرب يظلمون بنور مركزي في قضية الشرق الاوسط. والمشتبه، بكلام أكثر تمجيداً، هو ان يحدث الربط في اللحظة التي تهبها دولة فلسطين للقيام، فالربط هو شرط ديمومتها في وجه التطرف الاسرائيلي. لقد فلت الاوان لتصفية الحسابات القديمة، ولم يعد مهما البحث في اسباب القطيعة. فاذا كان اقبال الثنائي راينين - بيريس على السلام الواعد قبل اعوام قد وضع الاطراف العرب في حال تسابق فاقم الخصومات الموجودة اصلاً، فان تعنت بنيامين نتيناهو قد وضع الجميع في سلة واحدة: سوريا ومصر وفلسطين، ولا ننسى الاردن على رغم صمود العلاقات "طبيعية" مع المملكة. ولا شيء يوحى بإمكان حدوث تبدل ما ظم المنطق "التوراتي" الجامد متحكماً بالحكومة الاسرائيلية، مهما تكن محاولات وزيرة الخارجية الاميركية، مانلين اولبرايت، اي ان لا تفيير متوقفاً من الجانب الاسرائيلي ما دامت كل المساعي لفرط التحالف الحكومي فاشلة، كما تعلمنا في الاشهر الماضية.

وسط هذا الجمود، وفي ظل ميزان القوى الاقليمي والدولي الذي يمنح لجوء العرب الى السلاح، خلا المقاومة في جنوب لبنان، يعرف جميع الاطراف ان مجال المبادرة التوحيد الذي يستطيع ان يعطي دفعا للتسوية هو في فلسطين. هنا ايضا، لم يعد مهما اطلاق الشعارات من اجل "اسقاط اوسلو". فأوسلو سقطت او تكاد، لكنها تركت وراءها وضعاً، على سيئاته العديدة، قابلاً لارباك الحكومة الاسرائيلية. فمنذ الوضع المهجين، بالإضافة الى كونه افضل من الذي عرفناه قبل ١٩٩٣، هو الذي سيولد في ٤ ايار المقبل دولة فلسطين.

هنا، المسألة تتعدى الرمز. فدولة فلسطين ستخلق اضطراباً لعلة يكون خلّاقاً، ان في الضفة الغربية وغزة او في اسرائيل نفسها حيث تؤكد استطلاعات الرأي ان هناك غالبية مقتنعة بمبدأ الاستقلال الفلسطيني. أي ان الانقضاض العسكري الاسرائيلي على هذه الدولة، اذا حصل، لن يتمتع بالاجماع الوطني، وقد يعجل تالياً في لراحة تنبهاً. عندها، سيعود ممكناً التفكير بتحريك جندي للمسلح السوري وربما عونته الى حيث توقف قبل تداول للسلطة في اسرائيل.

غير ان نتائج اعلان دولة فلسطين ليست مضمونة سلفاً، وهي في الحقيقة شديدة الخطر. ولن يخفف من هذه الاخطار الا شيء واحد: استعادة بعض التضامن العربي، كالذي توحى به صورة عرفات متكئاً على الشرع وعبد المجدد. فهل تكون الصورة هذه المرة استباقاً للحقيقة؟

سمير قصير

ليست صورة فنية ولا هي خبطة صحافية. لكنها من الصور النادرة التي تستوقف المخيلة قبل العين. الى اليمين وزير الخارجية السوري فاروق الشرع والى اليسار الامين العام للجامعة العربية المصري عصمت عبد المجيد، كلاهما يتبسم ابتسامة حملت شيئاً من الحنان وهو يمسك بيد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات المتعثر في مشيته عند دخوله اول من امس مقر الجامعة في القاهرة.

قد لا يكون المشهد الذي التقطه مصور وكالة "رويترز" (ونشرته "النهار" امس في رأس صفحاتها الاولى) استثنائياً بالخير الذي تصوره للموهلة الاولى. فالاجتماعات الدبلوماسية الدورية، مهما تكن رسمية وجافة، في الظاهر، كدورات مجلس الجامعة العربية، تخلق نوعاً من الالفة بين الذين تعودوا ارتيادها،